

قبرص التركية... ضحية أخرى لأردوغان



ظلال قاتمة تنذر بداية النهاية

إسطنبول في مناسبة إعادة الانتخابات البلدية فيها. كانت قبرص فرصة كي يثبت أردوغان أنه قادر على القيام بعملية نقد للذات. كانت فرصة كي يمدّ الجسور مع أوروبا بدل الدخول في لعبة شراء شبكة صواريخ روسية مضادة للطائرات من طراز "أس-400". ما الذي سيفعله بهذه الصواريخ وضدّ ما سيستخدمها... هذا إذا كانت ذات فاعلية ما؟

مؤسف أن تصل تركيا إلى ما وصلت إليه بسبب طموحات رجل واحد لا يزال يعرف كيف يثير الغرائز الدينية لدى أهل الأرياف التركية كي يبقى في السلطة بأيّ ثمن كان... حتى لو كان هذا الثمن تراجع الاقتصاد التركي وانتشار مزيد من البؤس في معظم أنحاء قبرص التركية التي تحولت إلى ضحية أخرى من ضحايا أردوغان!

على خطأ. صحيح أنه يمكن فهم مبررات الإنزال العسكري التركي للعام 1974، لكن الصحيح أيضا أنه يصعب فهم كيف يمكن لتركيا أن تضع الحواجز أمام إعادة توحيد الجزيرة من جهة، والسعي إلى تكريس احتلالها للمنطقة القبرصية التركية فيها من جهة ثانية؛ الواضح أن الرئيس التركي الحالي فقد البوصلة. عليه المزايمة في الداخل التركي وخارج بلاده لإظهار أنه لا يزال موجودا ولا يزال لاعبا إقليميا. ليست سياسته القبرصية سوى تعبير عن إفلاس ليس بعده إفلاس لرجل كان الرهان عليه كبيرا، خصوصا بعد نجاحه في المجال الاقتصادي قبل أن يبدأ سقوطه العظيم في السنوات العشر الأخيرة التي شهدت حصر كل السلطات في يده وصولا إلى الهزيمة التي تعرّض لها قبل أقل من شهر في

الماضية حين اجتاحت الجيش التركي الجزيرة يوم 20 تموز - يوليو 1974. في العام 1974، كان العلماني بولنت اجاويد رئيسا للوزراء في تركيا. لعب الرجل دورا محوريا لدى اتخاذ القرار القاضي بتنفيذ إنزال عسكري تركي في قبرص. لا يزال الإسلامي رجب طيب أردوغان يمثل في 2019 ما كان يمثله اجاويد في 1974. حسنا، يمكن فهم الأسباب التي دعت رئيس الوزراء التركي وقتذاك إلى اجتياح قبرص ولكن كيف يمكن تفسير تمسك أردوغان بسياسة اجاويد والذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، أي إلى التتقيب عن النفط والغاز في المياه القبرصية؟ كان كافيا أن يزور الرئيس التركي قبرص اليونانية وقبرص التركية والمقارنة بينهما للتأكد من أن كل سياسات تركيا حيال الجزيرة كانت

أن هذه الأراضي تركية في حين أنها قبرصية؟

صيف العام 1974، قبل أقل من سنة من اندلاع الحرب الأهلية في لبنان، نُفذت مجموعة يمينية بزعامة نيكوس سامسون انقلابا على المطران مكاريوس الرئيس الشرعي لقبرص. كان سامسون سياسيا شابا ينتمي إلى أقصى اليمين. كان يعاني من الرعونة بما يشبه إلى حد كبير زعماء الميليشيات المسيحية والإسلامية التي فرّخت في لبنان بعد العام 1975. كان يقف خلفه ضباط يونانيون أقاموا حكما عسكريا في بلداهم. ما لبث هؤلاء الضباط أن دفعوا ثمن مغامرتهم القبرصية. خسروا السلطة وعادت اليونان إلى الحكم المدني مع عودة السياسي المخضرم قسطنطين كرامليس من منفاه في باريس.

استغلت تركيا الانقلاب على مكاريوس كي تقوم بإنزال عسكري بحجة حماية القبارصة الأتراك المسلمين الذين يشكلون نسبة 15 في المئة من سكان الجزيرة. احتلت تركيا 38 في المئة من مساحة قبرص، بما في ذلك بعض أجمل الأماكن فيها مثل فماغوستا. إلى الآن، لا يزال هناك نحو ثلاثين ألف جندي تركي في قبرص. لا تزال تركيا متمسكة بجمهورية شمال قبرص من منطلق أنها تحمي القبارصة الأتراك في مواجهة القبارصة اليونانيين.

مرّت 45 سنة على الاحتلال التركي لقبرص من دون أن يطرأ أي تغيير على الذهنية التركية. علما أن كل شيء تغير في اليونان وفي قبرص اليونانية نفسها. اليونان عضو في الاتحاد الأوروبي، كذلك قبرص اليونانية. لا شيء يمنع قبرص التركية من أن تكون عضوا في الاتحاد في حال زوال المشاكل القائمة بينها وبين قبرص اليونانية. عضوية الاتحاد الأوروبي هي لقبصر كلها ولا يعترف الاتحاد سوى بجزيرة الحكومة القبرصية اليونانية. لم تقدم تركيا على أي خطوة يفهم منها أنها قادرة على استيعاب التطورات التي شهدتها السنوات الـ45

ساهمت في تعزيز الاستقرار والنظام الديمقراطي القائم على التبادل السلمي للسلطة بين أحزاب مختلفة لكل منها برنامجها.

في الواقع، حصلت نقلة نوعية في قبرص اليونانية منذ انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي. صارت قبرص اليونانية التي مرّت في مرحلة معينة، مثلها مثل اليونان، بازمة اقتصادية عميقة بلدا مزدهرا. في المقابل بقيت قبرص التركية تعاني من العزلة والفقر على كل صعيد وفي كل المجالات نتيجة وقوعها تحت الهيمنة التركية.

الواضح أن الرئيس التركي الحالي فقد البوصلة. عليه المزايمة في الداخل التركي وخارج بلاده ولا يزال لاعبا إقليميا. ليست سياسته القبرصية سوى تعبير عن إفلاس ليس بعده إفلاس لرجل كان الرهان عليه كبيرا، خصوصا بعد نجاحه في المجال الاقتصادي قبل أن يبدأ سقوطه في السنوات العشر الأخيرة

لا يمكن بالطبع الدفاع عن تصرفات القبارصة اليونانيين في مرحلة معينة، لكن من الضروري العودة إلى التاريخ الحديث لشرح الأسباب التي أوصلت قبرص إلى ما هي عليه الآن في ظل سؤال محير. هذا السؤال هو الآتي: لماذا لم تستطع تركيا في يوم من الأيام التفكير في حلول تنتحل القبارصة الأتراك من بؤسهم، بل كل ما تفكر فيه هو تكريس احتلالها لقسم من أراضي الجزيرة والتصرف من منطلق

خير الله خير الله
إعلامي لبناني

من خلال قبرص، كان في استطاعة تركيا إظهار أنها دولة متصالحة مع نفسها وأن تلعب دورا إيجابيا على الصعيدين الإقليمي والدولي. كان كافيا أن تعمل من أجل إيجاد وضع طبيعي في الجزيرة المقسمة منذ العام 1974 كي تبعث برسالة إلى كل من يعنيه الأمر أن مرحلة الانفتاح التركية مستمرة وهي ملازمة للتطور الاقتصادي الذي شهده البلد في السنوات العشرين الأخيرة. شيئا فشيئا، يتبين أن رجب طيب أردوغان ليس سوى سياسي قصير النظر لا يدرك أن في استطاعته النهوض بتركيا في حال تخليه عن سياسة تقوم على

الابتزاز. ليس الموقف من قبرص سوى انعكاس لمجموعة من العقد التي لا يستطيع الرئيس التركي التعاطي معها. من بين هذه العقد أن قبرص دولة مستقلة عضو في الاتحاد الأوروبي منذ العام 2004. بدل تجاوز أحداث الماضي والمساعدة في توحيد قبرص وجعلها جسرا لتركيا إلى الاتحاد الأوروبي، عمد الرئيس التركي إلى اتباع سياسة تتسم بالعقم... هذا إذا كان المرء يريد التساهل مع أردوغان.

فجأة قررت تركيا التتقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية لقبرص من منطلق أن هذه المياه تابعة لقبرص التركية. يتناسى الرئيس التركي أن هذه جمهورية لم تعترف بها سوى تركيا في يوم من الأيام. ليس مفهوما لماذا هذا الإصرار على استعلاء أوروبا والولايات المتحدة والمجتمع الدولي عموما؟ هل هذه مزية كل سياسي يتحول أسير فكر الإخوان المسلمين؟

كان الأمل كبيرا في الماضي بأن تستخدم تركيا قبرص لحل مشاكلها المزمنة مع أوروبا، خصوصا بعدما صارت في قبرص اليونانية قيادة عاقلة

أس-400 تعمق الشرخ في العلاقة الأميركية التركية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبالي
كرم نعمة
حزام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوب

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرض الأميركي الذي تلقته أنقرة في أواخر مارس الماضي. غير أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق حتى الآن. وقدمت أيضا عدة دول أعضاء في حلف شمال الأطلسي بطاريات صواريخ باتريوت لحماية حدود تركيا الجنوبية خلال الصراع في سوريا.

الإدارة الأميركية هدت أنقرة بإبعادها عن مشروع المقاتلات أف-35 واللجوء إلى قانون مكافحة أعداء أميركا من خلال العقوبات

● ما هي عواقب إتمام الصفقة؟
■ قالت واشنطن مرارا إن تركيا ستواجه "عواقب حقيقية وسلبية" إذا مضت قدما في شراء النظام الصاروخي الروسي، تشمل وقف شراء الطائرات أف-35 وكذلك مشاركتها في برنامج صناعة الطائرة وتعرضها لعقوبات بمقتضى قانون التصدي لخصوم أميركا من خلال العقوبات.

وإذا أبعدت الولايات المتحدة تركيا عن برنامج المقاتلات أف-35 وفرضت عقوبات على شريكها في حلف شمال الأطلسي فسبكون ذلك واحدا من أكبر الخلافات بين البلدين في التاريخ الحديث. ومع ذلك عبّر رجب طيب أردوغان مرارا عن ثقته في علاقته مع الرئيس دونالد ترامب الذي أبدى تعاطفا مع الموقف التركي. وفي اجتماع مع أردوغان في يونيو حمل ترامب إدارة الرئيس السابق باراك أوباما مسؤولية الفشل في مساعدة تركيا في الحصول على صواريخ باتريوت عوضا عن النظام

أس-400.
من الناحية النظرية، بإمكان الرئيس الأميركي عدم تطبيق قانون التصدي لخصوم أميركا من خلال العقوبات، أو إرجاء تطبيقه. ومع ذلك قال مسؤولون أميركيون إن إدارة ترامب ما زالت تعتمد فرض عقوبات على تركيا واستبعادها من برنامج المقاتلة أف-35.

الدول التي تشتري معدات عسكرية من موسكو.

ومن شأن صفقة الصواريخ أيضا تعقيد السياسة الأميركية في الشرق الأوسط وذلك من خلال زيادة التوترات مع أنقرة في وقت تمارس فيه واشنطن ضغوطا على المستوى الدولي لعزل إيران عبر وقف صادراتها النفطية.

كانت تركيا مشتريا كبيرا للنفط الإيراني منذ زمن لكنها أوقفت شراعه حتى الآن. وهناك أيضا خلافات بين الولايات المتحدة وتركيا بشأن الصراع في سوريا وقضايا أخرى.

● البديل الذي قدمته الولايات المتحدة؟
■ في محاولتها لإقناع تركيا بالتخلي عن الصواريخ الروسية، عرضت الولايات المتحدة أن تبضع لها نظام باتريوت للدفاع الصاروخي الذي تصنعه شركة ريثيون الأميركية. وقال وزير الدفاع التركي إن مسؤولين أتراك وأميركيين دخلوا في مناقشات حول قضايا السعر ونقل التكنولوجيا والإنتاج المشترك في

تشكيل مجموعة عمل فنية يمكن أن تضم حلف شمال الأطلسي ليبحث المخاوف الأميركية من الأثر المحتمل لهذا النظام على الطائرات المقاتلة الأميركية أف-35. وتقول تركيا إن الولايات المتحدة لم ترد على اقتراحها حتى الآن.

● لماذا تعارض الولايات المتحدة الصفقة؟
■ تقول الولايات المتحدة إن النظام الصاروخي الروسي لا يتوافق مع شبكة دفاع حلف شمال الأطلسي، وإن هذه الصواريخ يمكن أن تمثل خطرا على الطائرات الأميركية المقاتلة الشبح أف-35 التي تصنعها شركة لوكهيد مارتن، وهي الطائرات التي تساعد تركيا في صناعتها وتعتمد شراؤها أيضا. علاوة على ذلك تخالف الصفقة التركية تشريعا أميركيا يعرف بقانون التصدي لخصوم الولايات المتحدة من خلال العقوبات، وهو قانون يقضي بأن تفرض واشنطن عقوبات على أميركي، واقتترحت

تضرر الاقتصاد التركي، وتضع النظام التركي المازوم على حافة الهاوية.

● لماذا تحتاج تركيا إلى النظام الدفاعي الروسي؟
■ ترى تركيا أن هذا النظام يمثل ضرورة استراتيجية في وقت تواجه فيه تهديدات على حدودها الجنوبية مع سوريا والعراق. وتقول إنها عندما أبرمت صفقة النظام الصاروخي أس-400 مع روسيا لم تقدم لها الولايات المتحدة وأوروبا بديلا مناسبيا. وقالت تركيا إن النظام الروسي يحقق توقعاتها من ناحيتي السعر والتكنولوجيا، وإنها تأمل في التعاون مع روسيا في تطوير الجيل الجديد من هذا النظام، وهو منظومة أس-500، وكذلك الاستفادة من نقل التكنولوجيا والإنتاج المشترك. وتقول أنقرة إن صواريخ أس-400 لا تمثل تهديدا مباشرا للجيش الأميركي، واقتترحت

أنقرة - تلعب تركيا لعبة قد تعرّض ضدها الولايات المتحدة التي تعد حليفها الأكثر أهمية في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، حيث منح واشنطن مهلة لأنقرة حتى نهاية شهر يوليو للعدول عن شراء الصواريخ الروسية أس-400. لكن، تركيا أكدت شراء الأسلحة من موسكو بالفعل.

ورغم التحذيرات الأميركية، تسلمت تركيا الشحنات الأولى من نظام الدفاع الجوي الروسي أس-400 الجمعة (12 يوليو 2019) في تطور من المرجح أن يدفع واشنطن إلى فرض عقوبات على أنقرة ويتسبب في تصاعد التوتر بين تركيا وشركائها الغربيين في حلف شمال الأطلسي.

وهددت الإدارة الأميركية أنقرة بإبعادها عن مشروع المقاتلات أف-35 وبالجوء إلى "قانون مكافحة أعداء أميركا من خلال العقوبات" الذي وظفته البلاد لفرض عقوبات على الكيانات المتعاملة مع موسكو. كما يمكن أن تتخذ واشنطن إجراءات انتقامية من شأنها أن



صواريخ تستهدف عمق التحالف بين أنقرة وواشنطن